جمهورية العراق
رئاسة ديوان الوقف السني

Republic of Iraq
Al-Sunni Endowment

مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة

مجلة علميَّة فصلية محكَّمة

اقرأ في هذا العدد:

حرية الرأي والتعبير في عصر الرسالة
أ.د. ساجدة محمد زكي محمود

الرؤيا الإصلاحية الاجتماعية في فكر الشيخ محمد الغزالي «رحمه الله»
أ.م.د. محمد سعيد عبد - أ.د. محمود جاسم معيدي

موقفُ الماتريديةِ من مسألة المائيةِ عند الضرارية (دراسة نقدية)
أ.م.د. أحمد عبد الجبار عمران القاضي

إمكانات الذكاء الاصطناعي في خدمة علم التفسير (الواقع والطموح)
أ.م.د. عباس مطلك عباس

البناء الانفعالي والذهني في شخصية امرئ القيس ومعلقته
أ.م.د. إياد سالم إبراهيم نمال الجنابي

المقدّس بوصفه استراتيجية خطابية في هاشميات الكُمَيْت بن زيد الأسدي قراءة في التمثيل الشعري والدلالة
أ.م.د. جمال فاضل فرحان

أزمة الهوية في رواية (زينب وماري وياسمين) لميسلون هادي
أ.م.د. غانم أحمد حسين علوان

ISSN: 1817-6674
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد هو 818 في 2005/3/17م
coll.magazine@imamaladham.edu.iq

الجزء الأول - العدد السادس والخمسون
ذو الحجة ١٤٤٧ هـ - حزيران ٢٠٢٦ م

الجزء
١
العدد ٥٦
ذو الحجة ١٤٤٧ هـ - حزيران ٢٠٢٦ م

Al- Imam Al-Adham University College

A.D 2026 A.H 1447

ISSN: 1817-6674
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد هو 818 في 2005/3/17م
coll.magazine@imamaladham.edu.iq

مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة

العدد السادس والخمسون

«الجزء الأول»

ذي الحجة ١٤٤٧ هـ
حزيران ٢٠٢٦ م

هيئة تحرير المجلة لسنة ٢٠٢٦م

أ. د. صلاح الدين فليح حسن - عميد كلية الإمام الأعظم الجامعة المشرف العام
أ.د. فهيمي أحمد عبد الرحمن رئيس التحرير
أ.م.د. علي داود خلف مدير التحرير
أ.د. إسماعيل عبد عباس عضو
أ.د. محمود عبد العزيز محمد عضو
أ.د. حقي إسماعيل محمود عضو لغوي
أ.د. حسام مشكور عواد عضو
أ.د. محمد عبد القادر عجاج عضو مترجم إنكليزي
أ.د. وسام محمد خليفة عضو
أ.د. أحمد ياسين معتوق عضو
أ.د. خالد مصطفى عبيد عضو
أ.د. نور سعد محسن عضو
أ.د. وصفي عاشور أبو زيد / تركيا عضو
أ.د. محسن المطيري / الكويت عضو
أ. د. لبنى خميس مهدي / وزارة التعليم العالي عضو
أ.م.د. عبد الوهاب أحمد حسن الطه عضو
أ.م.د. محمد صالح حسن / دائرة البحوث عضو

شروط النشر في مجلة
كلية الإمام الأعظم الجامعة / العراق

الرقم الدولي ISSN: 1817 - 6674
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد هو ٨١٨ في ٢٠٠٥/٣/١٧م

مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة، مجلة إنسانية من المجلات العلمية الأكاديمية الرصينة، وقد صدرت موافقة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لاعتمادها بالرقم: بت/٨٦٤ في ٢٠٠٥/٥/٢٤.

شروط النشر العامَّة:

تسعى هيئة التحرير في مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة إلى الارتقاء بمعامل التأثير (impact Factor)، تمهيدًا لدخول المستوعبات العلمية العالمية، وعليه تنشر مجلة الكلية البحوث التي تتسم بالرصانة العلمية والقيمة المعرفية، وبسلامة اللغة، ودقة التوثيق وفق الشروط الآتية:

١. ألَّا يكونَ البحث منشورًا سابقًا في مجلة أخرى، وألَّا يكونَ جزءًا من بحث سابقٍ منشورٍ، أو من رسالة جامعية، وعلى الباحث أن يوقّع نموذجَ تعهدٍ بألَّا يكونَ البحث منشورًا، أو سبق تقدّيمه للنشر في مجلة أخرى، وألَّا يقدّمه للنشر في مجلة أخرى بعد نشره في مجلة كليتنا، وأن يوافق على نقل حقوق نشر البحث إلى المجلة في حال قبول نشره.

٢. ألَّا يذكر اسم الباحث أو أيّ إشارة تدلُّ عليه في متن البحث؛ لضمان سرية وحيادية عملية التحكم.

٣. ألَّا يزيد عدد الكلمات في البحث على (٨٠٠٠) كلمة، مع المصادر والملاحق، أو ألَّا يزيد على خمس وعشرين صحيفة.

٤. أن تحتوي الصحيفة الأولى من البحث ما يأتي:

أ. عنوان البحث باللغة العربية والإنجليزية.

ب. اسم الباحث ودرجته العلمية وتخصصه باللغة العربية والإنجليزية.

ج. مكان عمل الباحث باللغة العربية والإنجليزية.

د. رقم هاتف الباحث وبريده الإلكتروني الجامعي.

٥. يقدّم الباحث ملخصًا (باللغة العربية والإنجليزية) لا يقل على (١٥٠) كلمة.

٦. يوضع بعد الملخص (Abstract) مباشرة الكلمات المفتاحية لموضوع البحث (Keyword)، باللغة العربية والإنجليزية.

٧. على الباحث اتّباع قواعد الاقتباس وتوثيق المصادر، وأخلاقيات البحث العلمي بما يتوافق مع سياسة المجلة.

٨. تكتب الهوامش داخل المتن وبين قوسين (APA) النظام الامريكي وكما ياتي:

- مع تطور الحياة (الزمخشري، ١٩٩٩: ٣٥).
- قائمة المصادر باللغة العربية (APA).
- قائمة المصادر باللغة الإنكليزية (APA).

٩. الاستشهاد بعددين من أعداد المجلة المنشورة سابقًا والمرفوعة في الموقع الإلكتروني الخاص بكليتنا في الرابط الإلكتروني: https://www.iasj.net/iasj/journal/224/issues.

١٠. تطبق المجلة نظام فحص الاستلال الإلكتروني باستخدام برنامج (Turnitin) ويرفض نشر الأبحاث التي تتجاوز فيها نسبة الاستلال ٢٠٪.

١١. يخضع البحث لفحص أولي تقوم به هيئة التحرير في المجلة، وذلك لتقرير أهلية البحث للتحكيم، ويحق لها أن تعتذر عن قبول البحث دون تقديم الأسباب.

١٢. تتبع المجلة التقويم المزدوج السري لبيان صلاحية البحث للنشر، إذ يعرض البحث المقدّم للنشر على محكمين اثنين من ذوي الاختصاص، ويتم اختيارهما بسرية مطلقة، بالإضافة إلى عرض البحث على خبير لغوي لتقويم سلامته اللغوية.

١٣. الأبحاث التي يقترح المحكمون إجراء تعديلات عليها لتكون صالحة للنشر، تعاد إلى أصحابها لإجراء التعديلات المطلوبة عليها، وخلاف ذلك لا يتم استلام البحث، وستتم مراجعة البحث من قبل هيئة التحرير للتأكد من التزام الباحث بالأخذ بجميع الملاحظات المثبتة من قبل المقيمين.

١٤. تُعبِّر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها، لا عن رأي المجلة.

١٥. تنشر المجلة أعدادًا خاصة بالمؤتمرات العلمية المتوافقة مع تخصص المجلة.

١٦. أجور نشر البحث: يدفع الباحث (٥٠) ألف دينار لتغطية أجور التحكيم، ويكمل دفع بقية الأجور عند قبول البحث للنشر.

١٧. تخريج النصوص القرآنية والحديث النبوي الشريف على ضوء المنهج العلمي الدقيق الكامل.

١٨. يزود الباحث بنسختين مستلة، بعد النشر.

٢٠. يتم إرسال الأبحاث على منصة المجلة https: //journal.imamaladham.edu.iq/ index.php/al - Imam - Al - Adham/user/register. أو من خلال مسح رمز QR في أعلى الصفحة.

شروط النشر (الفنيَّة):

١ - يقدّم البحث بملف واحد، يبدأ بالعنوان وينتهي بالمصادر، وألَّا يزيد على خمس وعشرين صحيفة.

٢ - تكتب الهوامش داخل المتن وبين قوسين (APA) النظام الامريكي وكما ياتي:

• مع تطور الحياة (الزمخشري، ١٩٩٩: ٣٥).

• قائمة المصادر باللغة العربية (APA).

• قائمة المصادر باللغة الانكليزية.

٣ - حجم الخط ل (١٦).

٤ - نوع الخط باللغة العربية (Simplified Arabic) واللغة الإنجليزية (Times New Roman) . - ملاحظة: في حال عدم الأخذ بشروط النشر نعتذر عن استلام البحث ونشره. - يمكن زيارة موقع المجلة في مبنى الكلية في سبع إبكار أو التواصل عبر البريد الإلكتروني magazine@ imamaladham.edu.iq.

أو الاتصال بمدير التحرير عبر الهاتف (٠٠٩٦٤٠٧٧٣٢٤٣٥٦٩٣)، ويمكن الاطلاع على أعداد المجلة عن طريق موقع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.https://www.iasj .net/iasj/journal/224/issues

مميزات المجلة:

١ - سياسة الوصول المفتوح: جميع الأبحاث متاحة مجاناً فور نشرها.

٢ - تُنشر أربعة أعداد سنوياً منذ عام ٢٠٠٥.

٣ - تستخدم برامج متقدمة للكشف عن الانتحال لضمان الأمانة العلمية.

٤ - تُعنى بنشر الأبحاث التي تواكب التطورات وتسهم في معالجة قضايا المجتمع والحد من الظواهر السلبية.

٥ - تنشر أعمال المؤتمرات والندوات المتخصصة.

كلمة العدد السادس والخمسين

مع إسدال الستار على موسم الامتحانات النهائية، يحسن التوقف عند مرحلة توصف بأنها خاتمةً لجهدٍ علمي امتد لأيام طوال من العمل الأكاديمي، وتليها مرحلة لا تقل أهمية في رسالة الأستاذ الجامعي، وهي مرحلة البحث العلمي والإنتاج المعرفي.

فإن الحياة الجامعية لا تُقاس بفاعلية برامجها التعليمية فحسب، بل بقدرتها على إنتاج المعرفة وتطويرها، والإسهام في معالجة قضايا المجتمع والإنسانية.

فدور الأستاذ الجامعي لا ينتهي عند حدود التدريس فحسب، بل يبدأ فصل جديد من النشاط العلمي والمهني، والإسهام في رفع المكانة الأكاديمية لمؤسساتنا من خلال إنتاج معرفي يتسم بالجدة والمنهجية والأثر لا سيما بما يتكلل بنتاج البحث العلمي الذي يرفد العلوم بنتاجات علمية رصينة.

هيئة التحرير

المحتويات

١. حرية الرأي والتعبير في عصر الرسالة ١١
أ.د. ساجدة محمد زكي محمود .....
٢. موقفُ الماتريديةِ من مسألة المائيةِ عند الضراريةِ (دراسة نقدية) ٣٧
أ.م.د. أحمد عبد الجبار عمران القاضي .....
٣. البناء الانفعالي والذهني في شخصية امرئ القيس ومعلقته ٥٥
أ.م.د. إياد سالم إبراهيم نمال الجنابي .....
٤. المقدّس بوصفه استراتيجية خطابية في هاشميات الكُمَيْت بن زيد الأسدي قراءة في التمثيل الشعري والدلالة ٨٩
أ.م.د. جمال فاضل فرحان .....
٥. أثر القواعد الفقهية في إختلاف الأحكام بين المذاهب (دراسة فقهية مقارنة) ١١٩
أ.م.د. طالب أحمد عواد .....
٦. إمكانات الذكاء الاصطناعي في خدمة علم التفسير (الواقع والطموح) ١٦٥
أ.م.د. عباس مطلك عباس .....
٧. أزمة الهوية في رواية (زينب وماري وياسمين) لميسلون هادي ١٨٧
أ.م.د. غانم أحمد حسين علوان .....
٨. الرؤيا الإصلاحية الاجتماعية في فكر الشيخ محمد الغزالي «رحمه الله» ٢١٧
أ.م.د. محمد سعيد عبد .....
أ.د. محمود جاسم معيدي .....
٩. التماسك النصي في ديوان زمان الصمت (قصيدة عتبة بيضاء أنموذجاً) - دراسة نحوية - .. ٢٥١
م. سوزان كامل عبد غيلان .....
١٠. أثر المتابعات والشَّواهد في تغيير أحكام الحديث ٢٧٩
م.د. أحمد عطا الله رحيم عبدالرزاق الكبيسي .....
١١. الحرب التجارية في السيرة النبوية ٣٠٥
م.د. أحمد علوان صالح الجبوري .....

١٢. تجليات البلاغة العربية في الشعر الحديث (دراسة تطبيقية على نماذج مختارة).... ٣٢٣
م.د. حامد خليل مطر.....
١٣. حديث (إِنَّ أَمَامَ الدَّجَّالِ سِنِينَ خَدَّاعَةً) «دراسة نقدية موضوعية» ٣٤٣
م.د. حردان عبد إبراهيم.....
١٤. النظام القانوني لسوء النية وأثره على العلاقة التعاقدية..... ٣٦٧
م.د. رؤى عبد الستار صالح .....
١٥. تأثير التسويق الوردي في تشكيل مواقف النساء تجاه العلامة التجارية وانعكاسها على نوايا الشراء في سوق السلع الفاخرة..... ٣٨٩
م.د. محمد صالح حسن النداوي .....
١٦. الجواز عند ابن جني في كتاب اللمع - دراسة نحوية - ٤٣٥
م.د. مهند عبد الجبار حسن.....
١٧. الخلاف النحوي في الأصول لابن السراج (٣١٦هـ) (دراسة إحصائية)..... ٤٦٣
م.د. نور أحمد عبد الله اكريم.....
١٨. التلاحم السياقي والوحدة البنائية في القرآن الكريم علم المناسبات أصولاً وتطبيقاً... ٤٩٣
م.م. الهام زيد عبيد .....
١٩. منهج الإمام نظام الدين النيسابوري (ت٧٣٠هـ) في الرد على المشبهة والمجسمة من تفسيره غرائب القرآن ورغائب الفرقان - دراسة عقدية - ٥١١
م.م. خضير عامر خضير.....
٢٠. الإمام الجويني (ت ٤٧٨ هـ) ومنهجه بكتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة ٥٣٣
م.م. عبد المجيد رشيد عبد المجيد .....
٢١. البنية الطبقية وأثر التحولات الاجتماعية في تشكيل شخصيات الرواية: رواية «مواسم البراءة» أنموذجًا ٥٤٩
م.م. فارس فاضل محمود .....
٢٢. المنهج التربوي لوصايا لقمان لإبنه في سورة لقمان ٥٦٩
م.م. قاسم محمد أحمد المجمعي .....
٢٣. تطبيقات قاعدة المشقة تجلب التيسير في السفر المعاصر (الطيران) نموذجاً..... ٥٩٣
م.م. هبة مجيد أحمد.....

المنهج التربوي لوصايا لقمان لإبنه في سورة لقمان

إعداد الباحث

م.م. قاسم محمد أحمد المجمعي

وزارة التربية \مديرية تربية صلاح الدين

The educational approach

of Luqman's advice to his son in Surah Luqman

Prepared by Researcher

Qasim Muhammad Ahmad Al - Majma'i

Ministry of Education

College of Open Education / Salah al - Din

تاريخ استلام البحث: 6 / 5/ 2026

الملخص

تتناول هذه الدراسة البحثية الاستقصائية والتحليلية المنهج التربوي المتكامل الذي أسسه القرآن الكريم من خلال وصايا لقمان الحكيم لابنه، والتي تمثل نموذجاً فريداً وشاملاً في التربية الأسرية وصناعة الوعي وبناء الشخصية الإنسانية السوية. تنطلق الدراسة من إشكالية محورية تتلخص في كيفية استلهام الأساليب القرآنية في التوجيه والإرشاد لمواجهة التحديات المعاصرة التي تعصف بالأجيال الناشئة، وتعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي والاستنباطي لتفكيك الآيات القرآنية واستخراج المكنونات التربوية، والنفسية، والاجتماعية منها، ومقاربتها مع النظريات التربوية الحديثة (دسه، ٢٠٢٣، ص ٥٤).

تهدف الدراسة إلى استخلاص القيم التوجيهية للنشء من خلال ثلاثة مجالات أو مباحث رئيسية: المجال المنهجي (كيف نربي؟) والذي يركز على استراتيجيات الحوار، وكسر الحواجز النفسية عبر التلطف، والتدرج في بناء المفاهيم، وربط الأحكام بعللها المباشرة لتأسيس قناعة عقلية راسخة. والمجال الإيماني العلمي الذي يعنى بحماية الفطرة الإنسانية من الانحراف عبر ترسيخ عقيدة التوحيد، وتفعيل آلية الرقابة الذاتية كضامن أساسي لاستقامة السلوك البشري بعيداً عن الرقابة الخارجية القاصرة. وأخيراً، المجال السلوكي والاجتماعي الذي يترجم القناعات الإيمانية إلى ممارسات عملية تبدأ بإقامة الشعائر، وتنتهي بالمسؤولية المجتمعية، والصلابة النفسية في مواجهة الأزمات، والتجسيد الفعلي للذكاء العاطفي والاجتماعي من خلال التواضع وأدب التواصل (كامل، ٢٠٢٠، ص ٢).

وقد خلصت الدراسة إلى أن وصايا لقمان لم تكن مجرد توجيهات أبوية عابرة أو أوامر جافة، بل هي منظومة تربوية إلهية متدرجة، تبدأ من إصلاح الباطن المتمثل في العقيدة لتنعكس على الظاهر المتمثل في السلوك والأخلاق، وتعتمد على الإقناع العقلي والاحتواء العاطفي، مما يجعلها صالحة لكل زمان ومكان، ودستوراً لا غنى عنه لكل مربٍّ، سواء في الأسرة أو المدرسة أو مؤسسات التنشئة الاجتماعية، يسعى لتنشئة جيل متوازن ومصلح ومحصن ضد الانحرافات العقدية والسلوكية (يعقوب، ٢٠٢٦، ص ١٢).

الكلمات المفتاحية: (وصايا لقمان الحكيم - المنهج التربوي - صناعة الوعي - القيم الإسلامية)

Abstract:

This investigative and analytical research study examines the integrated educational approach established by the Holy Quran through the wise counsels of Luqman to his son. These counsels represent a unique and comprehensive model for family education, fostering awareness, and building a sound human personality. The study stems from a central problem: how to draw inspiration from Quranic methods of guidance and instruction to confront the contemporary challenges facing emerging generations. The study employs a descriptive, analytical, and deductive methodology to deconstruct Quranic verses, extract their educational, psychological, and social implications, and compare them with modern educational theories (Dassa, 2023, p. 54).1

The study aims to extract guiding values for young people through three main areas or topics: the methodological area (How do we educate?), which focuses on dialogue strategies, breaking down psychological barriers through gentleness, gradually developing concepts, and linking rulings to their direct causes to establish a firm intellectual conviction. The scientific faith - based field is concerned with protecting human nature from deviation by establishing the doctrine of monotheism and activating the mechanism of self - regulation as a fundamental guarantee for the integrity of human behavior, away from inadequate external control. Finally, the behavioral and social sphere translates faith - based convictions into practical actions, beginning with the performance of religious rites and culminating in social responsibility, psychological resilience in the face of crises, and the actual embodiment of emotional and social intelligence through humility and the etiquette of communication (Kamel, 2020, p. 2).3

The study concluded that Luqman's precepts were not merely fleeting parental guidance or dry commands, but rather a gradual, divinely ordained educational system. It begins with reforming the inner self, represented by belief, and is reflected in the outward behavior and ethics. It relies on intellectual persuasion and emotional support, making it applicable to all times and places, and an indispensable guide for

every educator, whether in the family, school, or socialization institutions, who seeks to raise a balanced, reformed generation, immune to doctrinal and behavioral deviations (Ya'qub, 2026, p. 12).5

Keywords: Luqman the Wise's Precepts - Educational Approach - Building Awareness - Islamic Values.

١. المقدمة

أهمية الحوار كأداة تربوية في القرآن:

يشكل القرآن الكريم الموجه الأساسي والمنهج الأقوم للتربية الإنسانية، حيث تكفل بتحديد أهدافها، ورسم مناهجها، وابتكار أساليبها التي تضمن الإعداد المتكامل للإنسان من النواحي الفكرية، والروحية، والنفسية، والاجتماعية. ومن أبرز الأساليب المبتكرة التي أسس لها النص القرآني للارتقاء بالفهم الإنساني هو «أسلوب الحوار». لم يكن الحوار في القرآن الكريم مجرد تقنية سردية لعرض الأحداث، بل كان أداة تربوية استراتيجية ومنهجاً دعوياً أصيلاً يهدف إلى مخاطبة العقول والقلوب معاً، بعيداً عن أساليب التلقين الجاف أو الإكراه والقهر التي تقتل الإبداع وتولد التمرد (أبوزيد وآخرون، ٢٠٢٠، ص ١٥).

تبرز أهمية الحوار كأداة تربوية في قدرته الفائقة على تنمية ملكات التفكير الناقد، وتعليم الناشئة آداب المناظرة بالمنطق والحجة، وترسيخ أسس التواصل البناء الذي يحترم عقل المتلقي وكيانه المستقل. وفي قصة لقمان الحكيم، يتجلى الحوار الأبوي الهادئ كأرقى نماذج التواصل الأسري، حيث تتضافر فيه عاطفة الأبوة الصادقة المتمثلة في اللفظ والنداء مع حكمة المربي الخبير المتمثلة في المضمون والترتيب، ليقدم نموذجاً يعتمد على الإقناع، التوجيه، والتهذيب، مما يفتح آفاقاً واسعة أمام المربين المعاصرين لاستلهام هذا المنهج في ظل تعقيدات العصر الحديث والانفجار المعرفي الذي يحيط بالأبناء من كل جانب (النحلاوي، ٢٠٠٧، ص ١٠١).

إن التربية القرآنية من خلال الحوار لا تسعى فقط إلى نقل المعرفة، بل إلى «توليدها» داخل عقل المتربي، ليصبح شريكاً في الوصول إلى الحقيقة وليس مجرد وعاء سلبي يستقبل الأوامر. وقد تجلت هذه الأهمية في مواقف الأنبياء مع أقوامهم، وفي مواقف الآباء مع أبنائهم كما في سورة لقمان، لتؤكد أن بناء القناعات الصلبة لا يتم إلا عبر حوار متكافئ يراعي الجوانب النفسية والإدراكية للمتلقي، ويزيل اللبس، ويجيب عن التساؤلات الفطرية، مما يرسخ القيم في الوجدان بطريقة لا يمكن للمؤثرات الخارجية طمسها أو تشويهها (كامل، ٢٠٢٠، ص ٥).

الهدف من البحث: استخلاص القيم التوجيهية للنشء

تتحدد الإشكالية المركزية في مؤسسات التربية المعاصرة (الأسرة، المدرسة، المجتمع) في كيفية تحصين النشء وبناء وعيهم الداخلي في مواجهة الأمواج العاتية من التحديات الفكرية، والثقافية، والسلوكية التي جلبتها العولمة والانفتاح الرقمي غير المنضبط. وبناءً على

ذلك، يهدف هذا البحث إلى تفكيك وتحليل المنهج التربوي في وصايا لقمان الحكيم لاستخلاص منظومة من القيم التوجيهية القابلة للتطبيق العملي لتكون بمثابة درع واقٍ للشباب والناشئة (الخلاقي، ٢٠٢٠، ص ٣).

يسعى البحث إلى تسليط الضوء على كيفية صناعة الوعي الحقيقي لدى الناشئة، والذي لا يقتصر على مجرد حفظ المعلومات وتلقينها، بل يتعداه إلى غرس القدرة على الفهم المعمق، والتمييز بين الغث والسمين، واتخاذ القرار المستقل بناءً على أسس أخلاقية متينة، وتحمل المسؤولية الفردية والاجتماعية في بيئة تتسم بالسيولة القيمية. كما يهدف البحث إلى استخلاص القواعد المنهجية في التدرج التربوي، وكيفية ترتيب الأولويات في تنشئة الأبناء، والانتقال بهم من مرحلة الاستقرار العقدي والنفسي إلى مرحلة العطاء والإصلاح المجتمعي الفاعل (عكراش، ٢٠٢٣، ص ٨).

التمهيد:

تكتسب وصايا لقمان الحكيم أهميتها الاستثنائية من كونها عصارة حكمة إنسانية وتجربة حياتية خالصة، أقرها الوحي الإلهي وخلدها في كتاب يتلى إلى يوم القيامة لتكون نبراساً لكل مربٍّ. وتشير الدراسات التحليلية للتفاسير المعتمدة، كابن كثير والقرطبي، إلى أن لقمان لم يكن نبياً يوحى إليه، بل كان عبداً صالحاً ورجلاً تقياً آتاه الله «الحكمة»، والتي تُعرّف اصطلاحاً وتفسيرياً بأنها الفهم الدقيق، والعلم النافع المفرغ في قوالب العمل، والإصابة في القول والفعل، ووضع الأمور في مواضعها الصحيحة وفق مقتضى الحال (دسه، ٢٠٢٣، ص ٥٢).

إن اختيار القرآن الكريم لتخليد موعظة أب (ليس بنبي) لابنه، يرسل رسالة تربوية عميقة مفادها أن التربية مسؤولية أسرية في المقام الأول، وأن الحكمة ليست حكراً على طبقة الأنبياء والمرسلين، بل هي عطاء إلهي متاح لكل من أخلص النية، وسعى لتهذيب نفسه، وتأمل في ملكوت السماوات والأرض، واعتمد المنهج القويم في حياته. إن المتمعن في سورة لقمان يلحظ أنها لم تسرد وقائع تاريخية أو معارك طاحنة كغيرها من قصص القرآن، بل ركزت بشكل حصري ومكثف على بناء الإنسان الداخلي، الذي يمثل اللبنة الأساسية في تحقيق مبدأ «الاستخلاف في الأرض» وتعميرها بصورة صحيحة (ابن عاشور، ١٩٨٤، ص ١٣٧).

وتأتي هذه الوصايا في سياق قرآني يربط بين شكر الله على نعمة الحكمة ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾ وبين ترجمة هذا الشكر إلى عمل إيجابي يتمثل في تربية الأبناء ونصحهم؛ فكان من شكر لقمان لربه أن نقل هذه الحكمة لابنه، ليرسم بذلك أروع لوحات التوجيه الأبوي التي تجمع بين العقيدة الراسخة، والعبادة الخالصة، والأخلاق الرفيعة، ضمن نسق حواري عاطفي وعقلاني فريد (المنيسر، ٢٠٢٣، ص ١٥).

٢. المبحث الأول: كيف نربي؟

إن نجاح أي عملية تربوية لا يعتمد فقط على جودة المادة المعرفية أو القيمية المراد غرسها، بل يعتمد وبشكل مصيري وحاسم على «الآلية» و«المنهجية» المتبعة في إيصال هذه المعرفة. يقدم لقمان الحكيم في وصاياه قواعد منهجية ذهبية تشكل إجابة تطبيقية شافية لسؤال: كيف نربي؟ وهي قواعد تسبق المناهج الحديثة في علم النفس التربوي وتتجاوزها في العمق والشمول.

المطلب الأول: «يا بني» لكسر الحاجز النفسي وبناء الثقة

تبدأ العملية التربوية الناجحة من القلب قبل العقل، ومن الوجدان قبل الفكر. وقد تجلت عبقرية لقمان التربوية في استهلال كل مفصل من مفاصل وصاياه بالنداء المحبب والمشفق: ﴿يَا بُنَيَّ﴾. إن هذا الاستدعاء اللفظي ليس مجرد أداة تنبيه لغوية في قواعد النحو العربي، بل هو مفتاح سيكولوجي عميق الأثر يهدف إلى كسر كافة الحواجز النفسية، وتذويب الدفاعات الشعورية التي قد يبنيها المتربي (الابن) تلقائياً أمام سلطة المربي (الأب) (مهدي، ٢٠٢٤، ص ٢).

من منظور علم النفس التربوي الحديث والإرشاد النفسي، يعاني الكثير من الأبناء في بيئات التعليم والتوجيه من مشاعر التوجس، أو الخجل، أو اعتبار التوجيهات نوعاً من القمع وفرض السيطرة الأبوية المطلقة. لذا، جاء استخدام صيغة التصغير في كلمة (ابن) لتصبح (بُنيّ) ليحمل في طياته شحنات مكثفة من التودد، والرأفة، والرحمة، والاحتواء العاطفي. هذا الأسلوب يوجه رسالة غير منطوقة ولكنها بالغة التأثير للمتلقي، تفيد بأن هذا الخطاب لا يصدر عن رغبة في التسلط أو الاستعلاء، بل ينبع من ينبوع الشفقة والحرص الخالص على مصلحته ومستقبله (مورينو، ٢٠٢٢، ص ١٤).

تؤكد التحليلات السيكولوجية للخطاب القرآني أن تهيئة المتلقي نفسياً تعد شرطاً مسبقاً لأي تعديل سلوكي أو بناء عقدي. عندما يشعر الابن بالدفء والحنان في نبرة أبيه، تتلاشى نزعات العناد والتمرد الطبيعية في مراحل النمو المختلفة، وتتأسس بيئة من الثقة المتبادلة التي تجعل العقل الباطن أكثر تقبلاً واستعداداً لامتصاص القيم والمبادئ. إن لغة الحب والاحتواء، كما يقرر منهج لقمان، يجب أن تكون دائماً مقدمة على لغة الأمر والنهي الجافة، وهو ما يعكس امتلاك المربي لمهارات «الذكاء العاطفي» المتمثلة في الوعي بمشاعر الآخرين والقدرة على إدارتها وتوجيهها الوجهة الصحيحة (ليفينسون، ١٩٩٩، ص ١٠٣).

المطلب الثاني: البدء بالعقيدة، ثم العبادات، ثم الأخلاق السلوكية

من أهم الركائز المنهجية والمفاهيمية في وصايا لقمان هو اعتماد مبدأ «التدرج التربوي» وتطبيق «فقه الأولويات» بصرامة وحكمة متناهية. لم يقذف لقمان بوصاياه دفعة واحدة وبشكل عشوائي يربك ذهن المتلقي، بل هندسها في بناء هرمي محكم، يبدأ من الجذور ويصعد تدريجياً إلى الساق ثم إلى الثمار، فلا يمكن بناء وعي مستقيم على أساس معرفي وعقائدي

مضطرب (النشيواتي، ٢٠٢٣، ص ٥).

التدرج في التربية اللقمانية يمكن تلخيصه وتأطيره في المراحل المتسلسلة التالية:

المرحلة التربوية	المحور الأساسي	الوصية القرآنية	الهدف التربوي والغاية السلوكية
المرحلة التأسيسية (الجذور)	العقيدة والهوية	﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾	تصحيح الغاية من الوجود، وبناء حصانة داخلية ومرجعية عليا للفرد، وإصلاح الباطن قبل الظاهر (قطب، ١٩٨٤، ص ٣٥٠٤).١٣
المرحلة التشريعية (الساق)	العبادات المنظمة	﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾	تحويل الإيمان النظري إلى سلوك عملي منضبط، وتأسيس الصلة الدائمة بالخالق، وبرمجة حياة الفرد (ابن عاشور، ١٩٨٤، ص ١٣٧).١٠

المرحلة الإصلاحية (الفروع)	المسؤولية الاجتماعية	﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾	الانتقال من الصلاح الفردي إلى الإصلاح المجتمعي، وبناء الشخصية القيادية الإيجابية الحاملة للرسالة (أبوسيل، ٢٠١٨، ص ٤٠).٦
المرحلة التحصينية (اللحاء)	الصلابة النفسية	﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾	تزويد المتربي بالمناعة النفسية لمواجهة التحديات ومقاومة الإحباطات الناتجة عن الاحتكاك بالمجتمع (دسه، ٢٠٢٣، ص ٥٩).١
المرحلة الجمالية (الثمار)	الأخلاق السلوكية	﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ﴾، ﴿وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾	تتويج البناء الداخلي بمظاهر خارجية تتسم بالذكاء العاطفي والاجتماعي، وضبط الانفعالات الجسدية (النحلاوي، ٢٠٠٧، ص ٢٠٠).١١

تشير الدراسات التربوية الإسلامية إلى أن هذا الترتيب الاستراتيجي ليس اعتباطياً، بل هو تدرج حتمي منطقي؛ فلا يمكن المطالبة بسلوكيات أخلاقية واجتماعية عليا (كالتواضع وإنكار الذات ومواجهة المجتمع) دون وجود قاعدة عقدية صلبة تفسر للإنسان سبب وجوده وتحدد له معايير الصواب والخطأ وتمنحه الدافعية اللازمة. إن المنهج اللقماني يرفض التربية السطحية التي تهتم بقشور الأخلاق وجماليات المظهر على حساب جوهر الإيمان، مؤكداً أن الوعي الحقيقي يبدأ بتحديد الهوية الإيمانية، وإلا انهارت هذه الأخلاق عند أول اختبار حقيقي للمصالح والشهوات (القرغولي، ٢٠٢٦، ص ٢٢)

المطلب الثالث: (الشرك) ربط النهي بالسبب

إن من أخطر المزالق التربوية التي يقع فيها المربون تقليدياً هي إصدار الأوامر والنواهي المجردة القائمة على فرض الطاعة العمياء وسلطة القهر، وهو ما يتنافى مع الطبيعة الاستفهامية للناشئة، خاصة في عصور الانفتاح المعرفي حيث يخضع كل شيء للمساءلة. في منهج لقمان، نجد تجلياً واضحاً ومبكراً لأسلوب «التعليل العقلي» وربط الأحكام بمقاصدها وأسبابها. حينما نهى لقمان ابنه عن الشرك، لم يكتفِ بإصدار أمر تحريمي قطعي صارم، بل أتبعه فوراً بالتعليل المنطقي والبرهان العقلي: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (السعدي، ٢٠٠٠، ص ٦٥٠).٢٠

هذا الربط الدقيق بين النهي والسبب يحقق مقاصد تربوية متداخلة وفي غاية الأهمية؛ أولاً: هو يعكس احتراماً بالغاً لعقل المتربي ومخاطبة إدراكه، مما يعمق من قناعته الشخصية بالتشريع، ويجعله يتبناه عن بصيرة وعي كامل لا عن إكراه أو خوف لحظي يزول بزوال المراقب. ثانياً: يوضح هذا الأسلوب للابن طبيعة الخطأ وفداحة حجمه؛ فالشرك ليس مجرد مخالفة تعليمية بسيطة، بل هو اختلال جسيم في ميزان العدل الكوني، وظلم فادح للنفس الإنسانية التي تضعف وتذل حين تعبد وتخضع لغير خالقها، وظلم للحقائق بوضع العبادة في غير موضعها وتوجيهها لمن لا يملك نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً (الخياط، ٢٠٢٣، ص ١٥).

ثالثاً: يؤسس هذا المنهج في عقلية الناشئ لمهارة «وعي السبب والنتيجة» (Cause and Effect)، بحيث ينشأ الفرد مزوداً بآلية تفكير ناقد، قادراً على تقييم المواقف المستجدة في حياته، واستنباط المآلات، وتحليل عواقب أفعاله بموضوعية وعقلانية بعيداً

عن التبعية العمياء للعادات أو التيارات الجارفة. إن تعويد العقل على فهم العلل يجعله عقلاً متحرراً، واعياً، وقادراً على استنباط الأحكام في المواقف التي لا يوجد فيها نص مباشر، وهو قمة النضج التربوي (يعقوب، ٢٠٢٦، ص ١٥).

٣. المبحث الثاني: القيم الإيمانية والعلمية

بعد أن أرسى المنهج اللقماني آليات التواصل السليمة وبنى جسور الثقة والمحبة، ينتقل مباشرة إلى تشييد البناء الداخلي للإنسان، والذي يرتكز على قيمتين جوهريتين تمثلان العمود الفقري للتربية الإسلامية وعاصمها من الزلل: التوحيد الخالص، والرقابة الذاتية المطلقة.

المطلب الأول: ترسيخ التوحيد حماية الفطرة من الانحراف

تبدأ صناعة الوعي الإنساني المتكامل وصياغة الشخصية السوية بإجابة الأسئلة الوجودية الكبرى التي تلح على ذهن كل إنسان في مرحلة تشكل وعيه: من أنا؟ ولماذا خُلقت؟ ومن خلقني؟ وما هي رسالتي وإلى أين المصير؟ يجيب التوحيد الخالص على هذه التساؤلات بكل وضوح وشفافية، ولذلك جعله لقمان الوصية الأولى، والأهم، وحجر الزاوية الذي تبنى عليه كل فضيلة: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ (النابلسي، ١٩٩٥، ص ٣).

إن ترسيخ العقيدة الصافية في قلب الناشئ يمثل عملية «تحصين وقائي» صارم للفطرة الإنسانية السليمة ضد كافة أشكال الانحراف الفكري، أو العقائدي، أو النفسي (كالإلحاد، والعبثية، والعدمية، والمادية الطاغية التي تسلع الإنسان). فالطفل الذي يتربى على توحيد العبادة، والاستعانة، والتوكل على الله وحده، يكتسب هوية إيمانية راسخة تمنع تشتت نفسه أو تمزقها بين آلهة ومصالح متفرقة، وتمنع انجراف شخصيته وراء التيارات الثقافية والأيديولوجية المتضاربة مهما تنوعت وتزخرفت (حشلاف، ٢٠٢٦، ص ٧).

علاوة على ذلك، يحرر التوحيد عقل المتربي من الخرافات والأساطير، ويحرر نفسه من الخضوع أو الانحناء لأي سلطة بشرية أو قوى مادية، مما يزرع فيه العزة الحقيقية، وعلو الهمة، والشجاعة في قول الحق، ورفض الظلم؛ لأنه يوقن أن النفع والضر بيد الله وحده. وتشير التحليلات التربوية إلى أن التأسيس العقدي قبل السلوكي يضمن استدامة السلوك الإيجابي وثباته؛ فالأخلاق المستمدة من العقيدة والامتثال لأوامر الخالق لا تتغير بتغير المصالح الدنيوية أو بتغير المكان والزمان، بل هي مبادئ ثابتة ثبات الإيمان في أعماق القلب، مما يخلق إنساناً

موثوقاً ومستقراً نفسياً واجتماعياً (يعقوب، ٢٠٢٦، ص ١٦).

المطلب الثاني: الرقابة الذاتية: الشعور بمراقبة الله في السر والعلن

ينتقل المنهج التربوي اللقماني بسلاسة من التنظير العقدي لتوحيد الله إلى التطبيق العملي وتعميق هذا الإيمان في الوجدان، وذلك من خلال استحضار عظمة الله وإحاطته الشاملة بكل ذرة في الكون. يقول تعالى واصفاً موعظة لقمان: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (السعدي، ٢٠٠٠، ص ٦٥١).

تقدم هذه الآية العظيمة بمشهدها التصويري المهيب أرقى أساليب صناعة «الرقابة الذاتية» (Self - Censorship) أو ما يُعرف في الأدبيات التربوية والفقهية ب «الوازع الديني الداخلي». إن النظم والقوانين الوضعية، وكاميرات المراقبة، والعقوبات الدنيوية، مهما بلغت دقتها وصرامتها، تظل قاصرة وعاجزة عن ضبط سلوك الإنسان في غياب السلطة أو الرقيب الخارجي، أو حين يأمن الإنسان العقوبة. لكن لقمان هنا يعمد إلى تنمية حس المراقبة الداخلية لدى ابنه، من خلال رسم صورة ذهنية سينمائية بالغة الدقة لقدرة الله الخارقة وعلمه المحيط بأدق التفاصيل وأخفاها وأصغرها (مثقال حبة من خردل، مخبوءة في قلب صخرة صماء، أو تائهة في مجاهل السماوات والأرض الواسعة) (ابن عاشور، ١٩٨٤، ص ١٣٨).١٣

إن المقارنة التربوية بين آليات الرقابة تبرز تفوق المنهج القرآني كما هو موضح أدناه:

وجه المقارنة	الرقابة الخارجية (البشرية/ القانونية)	الرقابة الذاتية (المنهج اللقماني الإيماني)
المصدر والدافع	الخوف من العقاب المادي أو الفضيحة الاجتماعية.	الخوف من الله، ورجاء ثوابه، واستشعار الحياء منه.
النطاق الزماني والمكاني	محدودة بتواجد الرقيب، وتنتفي في الخلوات.	دائمة ومستمرة في السر والعلن، في الليل والنهار.

الأثر النفسي	تولد التحايل، والضغط النفسي، والنفاق السلوكي.	تولد الطمأنينة، والانسجام الداخلي، والصدق مع الذات.
الفاعلية في الأزمات	تنهار عند ضعف السلطة أو غياب القوانين (انفلات أمني).	تظل ثابتة وحاكمة لسلوك الفرد مهما ساءت الظروف البيئية.
(تصميم الباحث بناءً على استنتاجات: النحلاوي، ٢٠٠٧؛ دسه، ٢٠٢٣).		

هذا المنهج الإلهي يقيم في قلب المتربي رادعاً ذاتياً يجعل بوصلته السلوكية موجهة حصراً نحو استرضاء الخالق بدلاً من الخوف من المخلوقين. إن تنمية هذا الوعي بالذات وبإحاطة الله اللطيف (الذي يصل علمه إلى أدق الخفايا) الخبير (بواطن الأمور)، تنتج شخصية مسؤولة، مستقلة، مستقيمة سلوكياً، وقادرة على اتخاذ القرارات الأخلاقية الصحيحة في الخلوات قبل الجلوات. وهو ما يمثل الحصن الحصين والضمانة الأكيدة لمكافحة الجريمة والفساد المالي والإداري والانحلال الأخلاقي في المجتمعات المعاصرة، وبناء مواطن صالح يعمر الأرض بصدق وأمانة (كامل، ٢٠٢٠، ص ٧).

٤. المبحث الثالث: القيم السلوكية والاجتماعية

لا تقتصر التربية الإسلامية في منظورها الشامل على التنظير العقدي والروحي المحض، أو الحفاظ على طهارة القلب في انعزال عن العالم، بل لا بد أن تثمر هذه العقيدة واقعاً عملياً ينعكس على سلوك الفرد وتفاعله الإيجابي مع مجتمعه. تتجلى في هذا المبحث مخرجات الإيمان الصادق من خلال سلسلة من التوجيهات السلوكية، العملية، والاجتماعية التي أوصى بها لقمان لتشكيل المواطن الكوني الصالح.

المطلب الأول: إقامة الصلاة كمنطلق للإصلاح

بعد ترسيخ الوازع الداخلي واستقرار العقيدة، يوجه لقمان ابنه إلى أولى وأعظم التكاليف العملية والشعائرية: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾. ومن الإعجاز اللفظي والتربوي هنا أنه لم يستخدم فعل (صَلِّ) أو (أدِّ)، بل استخدم فعل (أَقِمِ)، وهو ما يحمل دلالات تربوية عميقة تعني أداءها بشروطها، وأركانها، ومواقيتها، وخشوعها، واستدامتها، حتى تستقيم بها حياة الفرد وتنهض (دسه، ٢٠٢٣، ص ٥٩).

في التحليل التربوي المعاصر، تعتبر إقامة الصلاة وفق هذا المفهوم الشامل أداة تدريبية يومية فعالة لبناء «شخصية منضبطة» تمتلك مهارات إدارة الوقت، والالتزام بالمواعيد، وضبط النفس، وتجديد العهد مع الله بشكل دوري يطهر الروح من أدران المادية. والصلاة في الإسلام ليست مجرد طقس فردي معزول يؤدى في صومعة، بل هي المنطلق الحقيقي والرافعة لأي عملية إصلاح شاملة؛ فهي تنهى عن الفحشاء والمنكر، وتهذب الأخلاق، وتغرس في المصلي روح المساواة والانضباط خلف قائد واحد (الإمام)، مما يمهد للاندماج في مهام المجتمع الأكبر (المركز الإسلامي، ٢٠٢٣، ص ٥٦٣).

ولأن الصلاح الفردي والنجاة الشخصية لا تكفي لبناء مجتمع سليم وحمايته من التردي، أتبع لقمان وصية الصلاة مباشرة بالتكليف الشاق والمسؤولية الاجتماعية الكبرى: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾. هذا التوجيه الحاسم ينقل الناشئ من حالة السلبية، والانزواء، والاهتمام بالخلاص الفردي، إلى حالة الإيجابية، والمبادرة، والتفاعل الحي مع قضايا مجتمعه، ويصنع منه «قائداً مجتمعياً» يحمل همّ أمته ويساهم في تنقيتها من المفاسد ونشر الفضائل. إن التدريب المبكر للأبناء على ممارسة هذه الشعيرة يعمق وعيهم بالمسؤولية المجتمعية، ويكسبهم مهارات التواصل، والنقد البناء، والإقناع، ويبني فيهم شجاعة المواجهة والصدع بالحق، وعدم الذوبان في القطيع (أبوسيل، ٢٠١٨، ص ٤١).

المطلب الثاني: الصبر على الشدائد ومواجهة تحديات الحياة

يدرك المربي الحكيم والخبير بطبائع النفوس وسنن الاجتماع البشري أن طريق الإصلاح، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ليس مفروشاً بالورود، بل هو طريق محفوف بالمكاره والمشاق ومصادمة أهواء الناس، وأن من يتصدى لتوجيه المجتمع وتقويم اعوجاجه سيواجه حتماً صدوداً، وسخرية، وأذى مادياً ومعنوياً. لذا، جاءت الوصية بالصبر متلازمة تماماً مع

الوصية بالدعوة والإصلاح: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (الطبطبائي، د.ت، ص ٣٨).١١

يؤكد التحليل التربوي والنفسي المستخلص من هذه الآيات أن الصبر هنا ليس استسلاماً سلبياً للواقع المأساوي، أو خضوعاً للظلم، أو تبريراً للضعف، بل هو «صناعة للثبات والصلابة النفسية» (Psychological Resilience) التي تمكن الفرد من امتصاص الصدمات، وإدارة الضغوط، وتحمل الأذى في سبيل تحقيق الهدف الأسمى واستكمال مسيرة الإصلاح. إن وصف الصبر في هذا السياق بأنه ﴿مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ يرفع من قيمته المعنوية في نفس المتربي، مشيراً إلى أنه تكليف يتطلب إرادة فولاذية، ومثابرة مستمرة، وقوة شخصية لا تتوفر إلا لأصحاب النفوس الكبيرة والهمم العالية (الشيرازي، د.ت).١٣

من خلال هذه الوصية الاستباقية، يزود لقمان ابنه بواقٍ نفسي ومناعة داخلية ضد الإحباط، والاكتئاب، واليأس، والتراجع أمام تحديات الحياة المتقلبة وتكذيب المعارضين. فهو يهيئه عقلياً وعاطفياً لتقبل الابتلاءات الكونية والاجتماعية كجزء طبيعي وضريبة لازمة من مسيرة التطور والإصلاح، مما يضمن الاستمرارية والفاعلية في الأداء الدعوي والمهني دون انقطاع أو تذمر (المنيسر، ٢٠٢٣، ص ١٦).

المطلب الثالث: التواضع (عدم تصعير الخد) وأدب الحديث (خفض الصوت)

يُختتم البناء التربوي اللقماني المهيب بتجميل الواجهة الخارجية للشخصية المسلمة من خلال غرس قيم الذكاء الاجتماعي والعاطفي في أدق تفاصيل السلوك اليومي المتمثلة في: لغة الجسد، طريقة المشي، ونبرة الصوت. وهي التفاصيل التي تحدد مدى قبول المجتمع لهذا المصلح واستجابته لدعوته.

١. التواضع ولغة الجسد الإيجابية: ينهى لقمان عن إظهار التكبر والاحتقار للآخرين عبر حركات الجسد الدقيقة وتقاطيع الوجه: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾. والصَعَرُ في الأصل اللغوي هو داء أو مرض عضلي يصيب عنق البعير فيلويه ويجعله معوجاً، فاستعاره القرآن الكريم ببراعة بلاغية ليصف الحالة المرضية النفسية للمتكبر الذي يلوي عنقه، ويعرض بوجهه عن الناس استعلاءً، وازدراءً، وشعوراً زائفاً بالعظمة المتوهمة (الطبرسي، د.ت، ص ٤٥).٢٤ هذا النهي المباشر يغرس قيمة التواضع والمساواة الإنسانية، ويؤكد أن القيادة والإصلاح لا ينسجمان أبداً مع الغرور؛ فالداعية أو المصلح الناجح يجب أن يكون قريباً من الناس، بشوشاً، هيناً ليناً،

يستمع إليهم ويقبل عليهم بوجهه، ولا يقيم بينه وبين مجتمعه حواجز الاستعلاء الطبقي أو المعرفي (الخياط، ٢٠٢٣، ص ١٨).٦

وأتبع ذلك بضبط الإيقاع الحركي الخارجي: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ ثم أمره بالاعتدال الإيجابي: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾. هذا التوجيه يصنع توازناً سيكولوجياً حركياً دقيقاً في الشخصية: فهو يرفض بشدة المشية المتبخترة المختالة التي تدل على البطر، والغرور، والزهو الفارغ الناشئ من الاغترار بالنعمة (المختال في فعله، الفخور بلسانه). وفي نفس الوقت يوجه إلى «القصد» أي الاعتدال والمشي الواثق المتزن ذي الهدف الواضح، والذي يعبر عن شخصية تجمع بين التواضع بلا ضعف أو مهانة، والقوة بلا تكبر أو جبروت، والسكينة بلا تماوت أو كسل (قطب، ١٩٨٤، ص ٣٥٠٥).

٢. أدب الحديث والذكاء العاطفي: تتوج هذه الوصايا الخالدة بتهذيب الانفعالات وآداب التواصل الصوتي مع الآخرين: ﴿وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾. يمثل غض الصوت في المواقف الحياتية والنقاشات اليومية معادلاً دقيقاً لما يُعرف اليوم في علم النفس ب «تنظيم الانفعال» (Emotional Regulation) والسيطرة على الذات. فالشخص الذي يتحكم في نبرة صوته ويهدئ من حدته يثبت امتلاكه لثقة عالية بالنفس، واطمئناناً لصدق حجته وقوتها الذاتية، وقدرة فائقة على إدارة الغضب. على النقيض من ذلك، فإن من يزعق أو يغلظ في الخطاب ويرفع صوته بلا مبرر هو غالباً شخص سيء الأدب، أو شاك في قيمة قوله وموقفه، يحاول تغطية ضعفه المعرفي أو هشاشته النفسية بالصراخ الحاد والزعاق لفرض رأيه بالقوة الصوتية لا بالمنطق العقلاني (الغنيمي، ٢٠٢٠، ص ٢).

إن التشبيه القرآني الصادم والمُنفِّر لارتفاع الصوت ب (صوت الحمير) يهدف إلى رسم مشهد كاريكاتوري مضحك وصورة بشعة في ذهن المتلقي، مما يولد نفوراً نفسياً وجمالياً من هذا السلوك المذموم ويقبحه في عين صاحبه قبل غيره (قطب، ١٩٨٤، ص ٣٥٠٦). هذا الأسلوب يجمع بين الزجر، وتصحيح السلوك، وإكساب المتربي حساسية ذوقية مرهفة تجاه الآداب الرفيعة في التخاطب مع الآخرين، ليكون بذلك قد أكمل بناء شخصية الابن من الداخل (عقيدة ورقابة) ومن الخارج (سلوك وتواصل).

الخاتمة ونتائج البحث

من خلال الاستقراء والتحليل المعمق للمنهج التربوي في وصايا لقمان الحكيم، يتضح جلياً أن القرآن الكريم لم يترك أمر بناء الإنسان لاجتهادات بشرية قاصرة تخضع للتجربة والخطأ، بل قدم أنموذجاً ربانياً بالغ الدقة، والعمق، والشمول. لقد تجلت عبقرية هذا المنهج في محاكاته الدقيقة لطبيعة النفس البشرية، وفي توازنه المعجز؛ حيث راعى الجوانب المعرفية (العقلية والإدراكية)، والوجدانية (العاطفية والروحية)، والسلوكية (الحركية والاجتماعية) في إطار متكامل ونسيج واحد لا ينفصل بعضه عن بعض.

أبرز نتائج البحث:

١. أولوية الاحتواء العاطفي وبناء جسور الثقة: أثبتت الدراسة أن التوجيه الفكري، والنصح السلوكي يفقد فاعليته وجدواه إذا لم يُسبق بتمهيد عاطفي يكسر حواجز التلقي ويشعر المتلقي بالأمان. وهو ما تجسد في النداء القرآني المتكرر الرقيق «يا بني» الذي يمثل حجر الأساس لنجاح أي حوار تربوي بين الأجيال، وأداة سحرية لتجاوز فجوة الأجيال (Generation Gap) (مهدي، ٢٠٢٤، ص ٤).

٢. محورية التدرج في البناء (فقه الأولويات): كشفت الدراسة عن هرمية منهجية صارمة تبدأ بالضروريات (تصحيح العقيدة والتوحيد)، مروراً بالحاجيات (إقامة العبادات، الصلة بالله، والأمر بالمعروف)، وصولاً إلى التحسينيات (آداب السلوك، المشي، والحديث). وتؤكد هذه النتيجة استحالة بناء منظومة أخلاقية مستقرة على أرضية عقدية مهتزة، وأن أي محاولة لعكس هذا الترتيب ستبوء بالفشل (ابن عاشور، ١٩٨٤، ص ١٤٠).

٣. التفوق في ترسيخ الرقابة الذاتية: أظهر البحث أن المنهج الإسلامي، متجسداً في موعظة لقمان، يتفوق بامتياز في غرس «الوازع الداخلي» واستشعار الرقابة الإلهية الدقيقة والمحيطة بكل شيء. وهو ما يعد الضمانة الوحيدة والمستدامة لتقويم سلوك النشء في الخفاء والعلن، وحمايتهم من مؤثرات وتحديات عصر العولمة والانفتاح الرقمي غير المقيد، حيث تسقط كافة الرقابات الخارجية (حشلاف، ٢٠٢٦، ص ٩).

٤. العقلنة، والتعليل، واحترام الإدراك: بينت الدراسة أن الإسلام يحترم عقل المتلقي من خلال ربط النواهي والتشريعات بعللها المنطقية والمقاصدية (إن الشرك لظلم عظيم). هذا

الأسلوب التربوي الراقي ينمي قدرات النقد، والاستنتاج، والتحليل لدى الجيل الصاعد، ويرسخ وعي «السبب والنتيجة» كمنهج دائم في التفكير واتخاذ القرارات (السعدي، ٢٠٠٠، ص ٦٥٢).

٥. التكامل بين الصلاح الفردي والإصلاح المجتمعي: أكدت الوصايا أن الفرد الصالح لا يكتمل إيمانه وتتحقق غاية استخلافه حتى يصبح مصلحاً مجتمعياً فاعلاً (يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر). وأثبتت الدراسة أن هذه المهمة الشاقة تتطلب صلابة نفسية لمواجهة الأذى (الصبر)، وإدارة ذكية وراقية للانفعالات والتواصل (التواضع، القصد في المشي، وخفض الصوت) لضمان القبول والتأثير الإيجابي في محيطه (النحلاوي، ٢٠٠٧، ص ٢٠٥)

في الختام، يمثل هذا المنهج اللقماني الخالد خارطة طريق متكاملة، ودليلاً إرشادياً لا غنى عنه للآباء، والمعلمين، والمؤسسات التربوية والدعوية، لإعادة صياغة استراتيجيات بناء الإنسان المعاصر وفق معايير تجمع بين الأصالة الربانية، والعمق النفسي، والذكاء الاجتماعي، لإنتاج جيل قادر على حمل الأمانة وعمارة الأرض بإحسان.

المصادر

- القرآن الكريم.

١. ابن عاشور، محمد الطاهر (١٩٨٤). التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر.

٢. أبوسيل، يوسف إبراهيم (٢٠١٨). تربية الشخصية القيادية من خلال وصايا لقمان لابنه. مجلة المنظومة.

٣. أبوزيد، محمد شارع، وآخرون (٢٠٢٠). كيف حاور القرآن: دراسة في الأنواع والضوابط والأهداف

٤. حشلاف، ليلى (٢٠٢٦). الرؤية القرآنية في القيم الأسرية: سورة لقمان أنموذجاً. مجلة المعرفة، العدد ٣٥.

٥. الخلاقي، محمد علي (٢٠٢٠). سورة لقمان وآداب الحوار مع الأبناء. شبكة الألوكة.

٦. الخياط، عبد الله (٢٠٢٣). السمات التربوية في مواعظ لقمان. موقع مداد الإسلامي.

٧. دسه، جعفر عايد (٢٠٢٣). وصايا لقمان لابنه في القرآن الكريم: الدلالات والآثار. مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث.

٨. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (٢٠٠٠). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.

٩. الشيرازي، ناصر مكارم (د.ت). تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل.

١٠. الطبطبائي، محمد حسين (د.ت). الميزان في تفسير القرآن.

١١. الطبرسي، الفضل بن الحسن (د.ت). مجمع البيان في تفسير القرآن.

١٢. عكراش، يوسف (٢٠٢٣). منظومة القيم من خلال وصية لقمان. مجلة حراء.

١٣. الغنيمي، محمد سلامة (٢٠٢٠). وصايا لقمان التربوية. طريق الإسلام.

١٤. قطب، سيد (١٩٨٤). في ظلال القرآن. تونس: الدار التونسية للنشر.

١٥. القرغولي، علاء عبد الحسين (٢٠٢٦). الوصايا الختامية في موعظة لقمان الحكيم لابنه. مجلة واسط للعلوم الإنسانية.

١٦. كامل، إسراء (٢٠٢٠). القيم التربوية في وصايا لقمان الحكيم وأثره على الفرد والمجتمع. حوليات آداب عين شمس.

١٧. ليفينسون (١٩٩٩). الذكاء العاطفي وأبعاده النفسية.

١٨. المركز الإسلامي (٢٠٢٣). فقه الأولويات في منهج لقمان التربوي وعلاقته بالعبادات. مركز الإفتاء.

١٩. مورينو، جاكوب (٢٠٢٢). الأساليب الحديثة في الإرشاد النفسي والتربوي: السيكودراما. جامعة ديالى.

٢٠. المنيسر، فاطمة علي رجب (٢٠٢٣). القيم التربوية في سورة لقمان. جامعة طرابلس، ليبيا.

٢١. مهدي، زهراء محمد (٢٠٢٤). تحليل سيكولوجي لنداء يا بني في القرآن الكريم. نشرة الكفيل.

٢٢. النابلسي، محمد راتب (١٩٩٥). تفسير سورة لقمان: الإشراك بالله ذنب لا يغفر. موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية.

٢٣. النحلاوي، عبد الرحمن (٢٠٠٧). أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. دمشق: دار الفكر.

٢٤. النشيواتي، عمر (٢٠٢٣). وصايا لقمان: وقفات مع المضمون والأسلوب. مجلة رواء تزكية.

٢٥. يعقوب، عبد اللطيف أحمد (٢٠٢٦). وصايا لقمان الحكيم لابنه في سورة لقمان: دراسة تحليلية.

Sources and References:

(After the Holy Quran)

1. Ibn Ashur, Muhammad al - Tahir (1984). Liberation and Enlightenment. Tunis: Tunisian Publishing House.

2. Abu - Sail, Yusuf Ibrahim (2018). Developing Leadership Personalities Through Luqman's Advice to His Son. Al - Manzuma Journal.

3. Abu - Zaid, Muhammad Shari', et al. (2020). How the Qur'an Engaged in Dialogue: A Study of Types, Controls, and Objectives.

4. Hashlaf, Layla (2026). The Qur'anic Vision of Family Values: Surah Luqman as a Model. Al - Ma'rifah Journal, Issue 35.

7. Dasah, Jaafar Ayed (2023). Luqman's Advice to His Son in the Holy Qur'an: Implications and Effects. Ibn Khaldun Journal for Studies and Research.

8. Al - Saadi, Abd al - Rahman ibn Nasir (2000). Taysir al - Karim al - Rahman fi Tafsir Kalam al - Mannan (Facilitating the Understanding of the Most Gracious, Most Merciful Words).

9. Al - Shirazi, Nasir Makarim (n.d.). Al - Amthal Interpretation of the Revealed Book of God.

10. Al - Tabatabai, Muhammad Husayn (n.d.). Al - Mizan fi Tafsir al - Qur'an (The Balance in Qur'anic Exegesis).

11. Al - Tabarsi, Al - Fadl ibn al - Hasan (n.d.). Majma' al - Bayan fi Tafsir al - Qur'an (The Collection of Explanations in Qur'anic Exegesis).

12. Akrash, Yusuf (2023). The System of Values Through Luqman's Advice. Hira' Journal.

13. Al - Ghunaimi, Muhammad Salamah (2020). Luqman's Educational Advice. Islam Way.

14. Qutb, Sayyid (1984). In the Shade of the Qur'an. Tunis: Tunisian Publishing House.

15. Al - Qarghouli, Alaa Abdul - Hussein (2026). The concluding commandments in Luqman the Wise's sermon to his son. Wasit Journal of Human Sciences.

5. Al - Khalaqi, Muhammad Ali (2020). Surah Luqman and the Etiquette of Dialogue with Children. Al - Aluka Network.

6. Al - Khayyat, Abdullah (2023). Educational Features in Luqman's Admonitions. Madad Islamic Website.

6. Kamel, Israa (2020). Educational Values in the Wisdom of Luqman and its Impact on the Individual and Society. Annals of the Faculty of Arts, Ain Shams University.

17. Levinson (1999). Emotional Intelligence and its Psychological Dimensions.

18. The Islamic Center (2023). The Jurisprudence of Priorities in Luqman's Educational Approach and its Relationship to Acts of Worship. Fatwa Center.

19. Moreno, Jacob (2022). Modern Methods in Psychological and Educational Counseling: Psychodrama. University of Diyala.

20. Al - Munaysir, Fatima Ali Rajab (2023). Educational Values in Surah Luqman. University of Tripoli, Libya.

21. Mahdi, Zahraa Muhammad (2024). A Psychological Analysis of the Address "O My Son" in the Holy Quran. Al - Kafeel Bulletin.

22. Al - Nabulsi, Muhammad Ratib (1995). Interpretation of Surah Luqman: Associating Partners with God is an Unforgivable Sin. Al - Nabulsi Encyclopedia of Islamic Sciences.

3. Al - Nahlawi, Abdul Rahman (2007). The Foundations and Methods of Islamic Education in the Home, School, and Society. Damascus: Dar Al - Fikr.

24. Al - Nashawati, Omar (2023). Luqman's Advice: Reflections on Content and Style. Rawa' Tazkiya Journal.

25. Ya'qub, Abdul Latif Ahmad (2026). Luqman the Wise's Advice to His Son in Surah Luqman: An Analytical Study.